



التفسير: نشأته و تطوره مرحلة عهد الرسالة

نویسنده: معرفت، محمد هادی

علوم قرآن و حدیث :: رسالة القرآن :: مهر 1370 - شماره 6

از 31 تا 50

آدرس ثابت : <http://www.noormags.com/view/fa/articlepage/3786>

دانلود شده توسط : جعفر رضانی

تاریخ دانلود : 1393/06/04 01:31:27

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

التفسير: نشأته وتطوره (١)

مرحلة عهد الرسالة

الشيخ محمد هادي معرفة

للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون» (٢) فكان دوره (صلى الله عليه وآله وسلم) لتفصيل ما أجمل في القرآن اجماً، وبيان ما أبهم منه. إمّا بياناً في أحاديثه الشريفة وسيرته الكريمة، أو تفصيلاً جاء في جلّ تشريعاته من فرائض وسنن وأحكام و آداب، كانت سنته (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً وعملاً وتقديراً... كان كلها بياناً وتفسيراً لمجملات الكتاب العزيز وحل مبهمات في التشريع والتسنين. فقد كان قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «صلّوا كما رأيتموني أصلي...» شرحاً وبياناً لما جاء في القرآن، من قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾. وقوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾. وكذا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «خذوا عني مناسككم» بيان وتفسير لقوله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١)



إنّ في القرآن الكريم من اصول معارف الاسلام وشرايع أحكامه، الأسس الأوليّة التي لاغنى لأيّ مسلم يعيش على هدى القرآن، ويستظل بظلّ الاسلام، أن يراجع دلائله الواضحة ويتلمّس حججه اللائحة، وإن أبهم عليه شيء فليستطرق أبواب أهل الذكر ممّن نزل القرآن في بيوتهم، فيهدوه سواء السبيل.

نعم كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المرجع الأوّل لفهم غوامض الآيات وحلّ مشاكلها، مدة حياته الكريمة، إذ كان عليه البيان كما كان عليه البلاغ. قال تعالى: ﴿وانزلنا اليك الذكر لتبين

﴿وَلَيْهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ...﴾
وهكذا...

فكل ماجاء في الشريعة من فروع
أحكام العبادات والسنن والفرائض،
وأحكام المعاملات، والأنظمة
والسياسات، كل ذلك تفصيل لما أجمل
في القرآن من تشريع وتكليف...

وهكذا كان الصحابة يستفهمونه
كُلِّمًا تلا عليهم القرآن أو أقرأهم آية أو
آيات، كانوا لا يجوزونه حتى يستعلموا
مافيه من مرام ومقاصد وأحكام، ليعملوا
بها ويأخذوا بمعالمها...

أخرج ابن جرير باسناده عن ابن
مسعود، قال: كان الرجل منا إذا تعلم
عشر آيات، لم يجاوزهنّ حتى يعرف
معانيهنّ والعمل بهنّ... وقال
أبو عبدالرحمن السلمي: حدثنا الذين
كانوا يقرئوننا، أنهم كانوا يستقرئون عن
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانوا إذا
تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى
يعلموا بما فيها من العمل... قال: فتعلمنا
القرآن والعمل جميعاً... (٢)

نعم، ربما كانوا يحتشمون هيبة
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فتحجبهم
دون مسألته، فكانوا يترصدون مجيء

الأعراب المغتربين عن البلاد، ليسألوه
عن مسائل، فيفتنموها فرصة كانوا
يترقبونها.

قال علي (عليه السلام): ليس كل
أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
كان يسأله ويستفهمه، حتى كانوا
ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ
فيسأله (عليه السلام) حتى يسمعوا... قال:
وكان لا يمرّ من ذلك شيء إلا سألت عنه
وحفظته. (٤) وهكذا حدث أبو أمامة بن
سهل بن حنيف [اسمه أسعد، سمّاه
بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و دعا
له وبارك عليه (٥)] قال: كان أصحاب
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقولون:
إنّ الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم... قال:
أقبل اعرابي يوماً فقال: يا رسول الله، لقد
ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما
كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي
صاحبها! فقال رسول الله: وما هي؟ قال:
السدر، فإن لها شوكة! فقال رسول
الله: «في سدر مخضود» (٦) يخضد الله
شوكه، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة،
فإنها تنبت ثمراً، تفتق الثمرة معها عن
إثنين وسبعين لونا، مامنها لون يشبه
الآخر... (٧)

شيئاً من القرآن إلا آياً بعدد، علمه إياهنّ
جبريل...^(١٠)

واسهب في النقض والإبرام، وأخيراً
نسب كلاً من الفريقين الى المغالاة،
واختار هو وسطاً بين الرأيين
-فيماحسب- وان النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) بيّن الكثير دون الجميع، وترك
ما استأثر الله بعلمه، وما يعلمه العلماء،
وتعرفه العرب بلغاتها مما لا يعذر أحد في
جهالته... قال: وبديهي ان النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) لم يفسّر ما يرجع فهمه الى
معرفة كلام العرب، كما لم يفسّر
ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة
وحقيقة الروح، مما يجري مجرى علم
الغيوب التي لم يطلع الله عليه نبيّه...^(١١)

قلت: لم أجد، كما لا أظنّ أحداً ذهب
الى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبيّن
من مباني القرآن. سوى البعض القليل
وسكت من الباقي (الكثير طبعاً!... بعد
الذي قدّمنا، وبعد ذلك الخصم من
تفاصيل الأحكام والتاليف التي جاءت في
الشريعة، وكانت تفسيراً وبياناً لما أبهم
في القرآن من تشريعات جاءت مجمّلة
وبصورة كلية... فضلاً عما بيّنه الرسول،
وفضلاء صحابته، والعلماء من أهل بيته

ومن ثم كان ابن مسعود يقول: والله
الذي لا إله غيره ما نزلت آية في كتاب الله
إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت... وهكذا
تواتر عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)،
وتلميذه ابن عباس... وغيرهم من علماء
الصحابة... حسبما يأتي في تراجمهم.^(٨)

هل تناول النبي القرآن كلّ بالبيان؟

عقد الأستاذ الذهبي باباً ذكر فيه
الجدل بين فريقين، يرى أحدهما: أنّ
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بيّن
لأصحابه معاني القرآن كله إفراداً
وتركيباً. ويتّأس هذا الفريق أحمد بن
تيميّه، كان يرى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) بين جميع معاني القرآن كما بين
ألفاظه، لقوله تعالى: «لتبيّن للناس ما نزل
اليهم». فانه يشمل الألفاظ والمعاني
جميعاً.^(٩)

والفريق الثاني - ويتّأسهم الخوئي
والسيوطي - يرون انه لم يبيّن سوى
البعض القليل وسكت من البعض
الآخر... ثم فرض لهم دلائل، أهمها:
ما أخرجه البزار عن عائشة، قالت: ما كان
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفسّر

شرحاً لمعضلات القرآن وحلاً
لمشكلاته...

أما الذي نسبه الى شمس الدين
الخُوئي^(١٢) وجلال الدين السيوطي. من
ذهابهما الى ذلك، فإنّ كلامهما ناظر الى
جانب المأثور من تفاسير الرسول،
المنقول بالنص، فانه قليل^(١٣) لو أغفلنا
مارويناه بالاسناد اليه (صلى الله عليه وآله
وسلم) عن طرق أهل البيت الأئمة من عترته
الطاهرة (صلوات الله عليهم) كما أغفله القوم...
والأ فالواقع كثير وشامل، ولاسيما اذا
ضممنا تفاصيل الشريعة (السنة
الشريفة) الى ذلك المنقول من التفسير
الصريح...

وقد جعل السيوطي جلّ تفاصيل
الشريعة الواردة في السنة، تفسيراً
حافلاً بمعاني القرآن ومقاصده الكريمة.
ونقل عن الامام الشافعي: ان كل ما حكم
به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو
مما فهمه من القرآن وبينه، وقال (صلى الله
عليه وآله وسلم): ألا إني أوتيت القرآن ومثله
معه، يعني السنة... واخيراً نقل كلام ابن
تيمية الأنف، وعقبه بالتأييد، بما أخرجه
احمد وابن ماجه عن عمر، انه قال: من
أخر ما نزل آية الربا، وان رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) قبض قبل ان يفسرها...
قال السيوطي: دلّ فحوى الكلام على انه
(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يفسّر لهم كل
ما نزل، وانه انما لم يفسّر هذه الآية،
لسرعة موته بعد نزولها، والأ لم يكن
للتخصيص بها وجه.^(١٤)

وأما حديث عائشة -لوصحّ السند،
ولم يصح كما قالوا^(١٥)- فهو ناظر الى
جانب رعاية الترتيب في تفسير الآي،
أعداداً فأعداداً، او حسب عدد الآي التي
نزل بها جبرئيل... وهذا يشير الى نفس
المعنى الذي روينا عن ابن مسعود
وتلميذه السلمى... وقد نقله ابن تيمية
نقلاً بالمعنى، قال السلمى: حدثنا الذين
كانوا يقرئوننا القرآن، أنهم كانوا اذا
تعلموا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر
آيات، لم يجاوزوها حتى يتعلموا
ما فيهما من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا
القرآن والعلم والعمل جميعاً...^(١٦)

قال الخطيب: هذا أقدم نص تاريخي
عرفنا به الطريقة التي كان يتعلم بها
المسلمون الأولون، كانوا لا يُعَنون
بالإكثار من العلم، الأ بعد إتقان
ما يتعلمونه منه وبعد العمل به.^(١٧)
وأما الوسط الذي اختاره، وأن الذي

لم يبيته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من القرآن، هو ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وحقيقة الروح، وما يجري مجرى ذلك من الغيوب التي لم يطلع الله عليها نبيه...^(١٨) فشيء غريب! إذ لم نجد في معاني القرآن ما استأثر الله بعلمه... ولو كان لكان الأجر عدم انزاله، والكف عن جعله في متناول الناس عامة... وقد تعرض المفسرون لتفسير أي القرآن جميعاً، حتى الحروف المقطعة... فكيف يا ترى خفي عليهم أن لا يتعرضوا لما لا يريد الله بيانه للناس!؟

إذن فالصحيح من الرأي هو: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بين لأُمَّته، ولأصحابه بالخصوص، جميع معاني القرآن الكريم، وشرح لهم جلّ مراميه ومقاصده الكريمة، إما بياناً بالنص، أو ببيان تفاصيل أصول الشريعة وفروعها... ولاسيما إذا ضمّنا إليه ماورد عن الأئمة. من عترته في بيان تفاصيل الشريعة ومعاني القرآن... والحمد لله.

المأثور من تفاسير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

قد يستغرب البعض إذ يجد قلة في التفسير المأثور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنص!

لكن، لاموضع للاستغراب بعد الذي قدّمنا: أولاً- وفرة الوسائل لفهم معاني القرآن حينذاك. ثانياً- جلّ بيانات الشريعة كانت تفسيراً لمبهمات القرآن وتفصيلاً لمجملاته. نعم، كانت موارد السؤال والإجابة عليه فيما يخص تفسير القرآن بالنص قليل، نظراً لعدم الحاجة إلى أكثر من ذلك حسبما عرفت. غير أن هذا القليل من تفاسير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كثير في واقعة، قليل في نقله وحكايته. فالمأثور منه قليل لا أصله ومنبعه الأصيل.

قال جلال الدين السيوطي، الذي صحّ من ذلك قليل جداً. بل أصل المرفوع منه في غاية القلة... وقد أنها هنّ في خاتمة كتاب الاتقان إلى ما يقرب من مائتين وخمسين حديثاً في التفسير، مأثوراً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنص.^(١٩)

وهذا عدد ضئيل جداً، لانسبة له مع

عدد آي القرآن الكريم، ومواضع ابهامه الكثيرة... الأمر الذي حدا بابن حنبل ان ينكره رأساً، إلحاقاً له بالعدم. قال: ثلاثة ليس لها أصول، أو لأصل لها: المغازي والملاحم والتفسير. قال بدرالدين الزركشي: قال المحققون من أصحابه: يعني ان الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة الاسناد، والا فقد صح من ذلك كثير...^(٢٠) هذا مع أن ابن حنبل قد جعل السنة برمتها تفسيراً للقرآن، وسنذكره.

فلو ضممنا سيرته الكريمة وسنته في الشريعة، وأحاديثه الشريفة في أصول الدين وفروعه ومعارف الاسلام ودلائل الأحكام... لو ضممنا ذلك كله... الى ذلك العدد القليل - في الظاهر - لأصبح التفسير المأثور عن عهد الرسالة، على مشرفها آلاف التحية والثناء، في حجم كبير وفي كمية ضخمة، كان الرصيد الأوفى للتفاسير الواردة في سائر العصور...

أضف الى ذلك ما ورد عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) من التفسير المأثور^(٢١)، المستند الى جذهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو عدد وفير

يضاف الى ذلك الكثير الوارد عن غير طرقهم.

وبعد... فإنها تكون مجموعة كبيرة من التفسير المستند الى صاحب الرسالة، لها شأن في عالم التفسير عبر القرون.

أوجه بيان النبي لمعاني القرآن

قد عرفت كلام السيوطي: إن السنة بجانب القرآن شارحة وموضحة له. قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ألا إنني أوتيت القرآن ومثله معه» مبني السنة الشريفة.^(٢٢)

قال الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): «إن الله انزل على رسوله الصلاة ولم يسم لهم ثلاثاً ولا أربعاً. حتى كان رسول الله - وفي رواية اخرى زيادة قوله - فنزلت عليه الزكاة فلم يسم الله من كل أربعين درهماً درهماً حتى كان رسول الله هو الذي فسّر ذلك لهم...»^(٢٣)

ومعنى ذلك أن الفرائض والسنن والأحكام انما جاءت في القرآن بصورة إجمال في أصل تشريعاتها، أما التفصيل والبيان فقد جاء في السنة في تفاصيل الشريعة، التي بيّنها رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) طيلة حياته الكريمة. فكانت السنة الى جنب القرآن تفسيراً لمواضع اجماله وشارحة لمواضع ابهامه.

روى القرطبي بالاسناد الى عمران بن حصين، انه قال لرجل - كان يزعم كفاية الكتاب عن السنة-: انك رجل أحمق، أتجد الظاهر في كتاب الله أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة! ثم عدّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا. ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله مفسراً! إن كتاب الله أبهم هذا، وإن السنة تفسّر هذا.

وعن حسان بن عطية قال: كان الوحي ينزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحضره جبرئيل بالسنة التي تفسّر ذلك ... وعن مكحول، قال: «القرآن أحوج الى السنة من السنة الى القرآن»... وقال يحيى بن ابي كثير: «السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاضٍ على السنة»... قال الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل -وسئل عن هذا الحديث الذي روي ان السنة قاضية على الكتاب- فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكني أقول: إن السنة تفسّر الكتاب وتبيّنه... (٢٤)

وبعد... فان تبين مجملات القرآن،

من تفاصيل واردة في السنة، يمكن على وجوه:

الأول- ما رُود في القرآن بصورة تشريعات كئيّة، لاتفصيل فيها ولاتبيين لشرائطها وأحكامها، فهذه يجب طلب تفاصيلها من السنة، في اقوال الرسول وافعاله وتقاريره، كما في قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، وما شابه، من تكاليف عباديّة جاء تشريعها في القرآن بهذا الوجه الكلي. فلا بدّ لمعرفة اعداد الصلاة وركعاتها وافعالها واذكارها وسائر شروطها وأحكامها^(٢٥)، من مراجعة السنة، وفيها البيان الوافي بجميع هذه التفاصيل... وهكذا مسألة الزكاة المفروضة والحج الواجب...

وهكذا ماجاء في مختلف ابواب المعاملات، من قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ فان للبيع الجائز انواعاً، وللربا أحكاماً، ينبغي طلبها من السنة، فهي التي تحدد من موضوع كلّ معاملة وتبيّن الشرائط التي فرضتها الشريعة في تفاصيل هذه المعاملات.

الثاني- عمومات ذوات تخصيص،

التفسير نشأته وتطوره

عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٧﴾
 وقد تقيّد هذا الإطلاق بما إذا لم يتّسب،
 وكان قد قتله لإيمانه، كما رواه العياشي
 عن الامام الصادق (عليه السلام). (٢٨)

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ
 يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ
 وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٢٩) إذ ليس المراد مطلق
 الظلم، بل هو الشرك خاصّة. روي ذلك
 عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣٠)
 وهكذا فسّر اليد «في القطع بالسرقه» (٣١)
 باليمين من مفصل الاصابع. ومثله جلد
 الزاني المتقيّد بغير المحصن.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ
 وَصِيَّةٍ يُّوصِي بِهَا أَوْ دِينَ﴾ (٣٢) فقد كان
 الميراث بعد اخراج ما أوصى به الميت
 وكذا دينه، فالدين مطلق، أمّا الوصية
 فقيّدت بما إذا لم تتجاوز ثلث التركة بعد
 وضع الدين. فهذا التقيّد تعرضت له
 السنة، وكان قد أبهم في القرآن ابهاماً.

الثالث- ما إذا ورد عنوان خاص في
 القرآن، وكان متعلّقاً لتكليف او قيّداً في
 عبادة مثلاً، ولكنه كان مصطلحاً شرعياً
 من غير ان يكون مفهومه العام مراداً،
 فهذا ايضاً مما يجب تبيينه من السنه.
 وهذا في جميع المصطلحات الشرعية

جاء العام في القرآن وكانت موارد
 تخصيصه في السنّة. وهكذا مطلقات
 ذوات تقييد، جاء الإطلاق في القرآن،
 وكان التقييد في السنه. ولاشك أن
 التخصيص وكذا التقييد، بيان للمراد
 الجدي من العام وكذا من المطلق، وهذا
 الذي دلّ عليه العام في ظاهر عمومه،
 والمطلق في ظاهر اطلاقه، انما هو
 المعنى الاستعمالي المستند الى الوضع
 او دليل الحكمة. والذي يكشف عن الجدّ
 في المراد، هو الخاصّ الوارد بعد ذلك
 وكذا القيّد المتأخر. وهذا معروف في علم
 الأصول.

مثال الأوّل قوله تعالى:
 ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ
 قُرُوءٍ﴾ (٣٦) وهذا عام لمطلق المطلقات
 وفي السنه تخصيص هذا الحكم
 بالمدخول بهنّ. أمّا غير المدخول بهنّ
 فلا اعتداد لهنّ.

وكذلك قوله -بعد ذلك-:
 ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ مخصوص
 بالرجعيات.

ومثال الثاني [تقييد المطلق] قوله
 تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
 فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ

-أي الحقائق الشرعية على حدّ تعبيرهم-
مالم تكن لها سابقة في العرف العام.

وهذا كما في الصلاة والزكاة والحج
والجهاد وماشاكل، إنها مصطلحات
شرعية خاصة^(٣٢)، لا بدّ لمعرفة حقائقها
وماهياتها من مراجعة الشريعة، كما كان
يجب الرجوع اليها لمعرفة أحكامها
وشرائطها. إذ ليست الصلاة مطلق الدعاء
والمتابعة -كما هي في اللغة والعرف
العام غيرالاسلامي- بل عبادة خاصة
ذات كيفية وافعال واذكار خاصة، أعلن
بها الشرع المنيف، وتصدى لبيانه
الرسول الكريم، قال: «صَلُّوا كما
رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

وهكذا ليست الزكاة مطلق النّم، بل
انفاق خاص في كيفية خاصّة، توجب
تنمية المال بفضل اللّٰه تعالى، إن وقعت
عن صدق واخلاص. الامر الذي جاء
تبيينه في السنة الشريفة. ومثلها الحج
ليس مطلق القصد، وكذا الجهاد ليس
مطلق الاجتهاد والسعي، وهكذا...

وكذلك موضوع الخطأ والعمد في
القتل، تعرّضت السنة لبيانها، وليس
مطلق مايفهم من هذين اللفظين لغةً او
في المتفاهم العام! فقد جاء في السنة ان

الخطأ محضاً هو مالم يكن المقتول
مقصوداً أصلاً. أمّا اذا كان مقصوداً
ولكن لم يقصد قتله -بأن لم يكن العمل
الذي وقع عليه ممايقتل به غالباً- فوقع
قتله اتفاقاً، فهو شبيه العمد. أمّا اذا كان
مقصوداً بالقتل، فهو العمد محضاً. فهذا
التفصيل والبيان انما تعرّضت له السنة
تفسيراً لما أبهم في القرآن من بيان هذه
المفاهيم.

الرابع- موضوعات تكليفية تعرض
لها القرآن من غير استيعاب ولاشمول، إذ
لم يكن الاستقصاء مقصوداً بالكلام،
وانما هو بيان أصل التشريع وذكر جانب
منه مما كان موضع ابتلاء ذلك الحين.
ومن ثم يبدو ناقصاً غيرمستقصى،
ومجماً في الشمول والبيان. اما
الاستقصاء والشمول فالسنة الشريفة
موردها، ففيها البيان والكمال... كمال
تأت في القرآن شريعة رجم المحصن،
وانما فصلته السنة عن مطلق حكم الزاني
الوارد في القرآن.

ومثل أحكام الخطأ والعمد في القتل
لم يتعرض لهما القرآن باستيعاب، إذ
هناك خطأ محض، وشبه العمد، والعمد
المحض. ليترتب على الأول ان الدية على

المتوفى عنها زوجها - ﴿الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(٣٥). كانت الشريعة في البدء أن المرأة المتوفى عنها زوجها، لأميراث لها سوى الإمتاع من التركة حولاً كاملاً. وكان ذلك عدتها أيضاً. لكنها نسخت بآية المواريث^(٣٦) وبآية التربص أربعة أشهر وعشراً^(٣٧). «وَأَيَّ التَّرْبِصِ النَّاسِخَةُ مَثْبُتَةٌ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَبْلَ آيَةِ الْحَوْلِ الْمَنْسُوخَةِ»!

هكذا ورد في الحديث عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وعن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام).^(٣٨) ومن ذلك أيضاً آية جزاء الفحشاء، فما في سورة النساء [١٥-١٦] منسوخة بشريعة الجلد [سورة النور: ٢] والرجم. هكذا ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام).^(٣٩)

ونظير ذلك كثير، ولاسيما إذا عممنا النسخ ليشمل التخصيص والاستثناء وسائر القيود، أيضاً وقد كان معهوداً ذلك الحين.

العاقلة، و على الثاني كانت الدية على القاتل. وفي الثالث كان تشريع القصاص هو الأصل إلا إذا رضى الأولياء بالدية أو العفو. فهذا الاستيعاب والاستقصاء انما تعرضت له السنة، فأكملت بيان القرآن ورفعت من ابهامه في هذا الجانب الذي كان يبدو مجملاً لو كان بصدد البيان ولم يكن أصل التشريع مقصوداً فقط.

الخامس - بيان الناسخ من المنسوخ في أحكام القرآن. ان في القرآن أحكام اولية منسوخة، وأحكام اخر هي ناسخة نزلت متأخراً. فلتمييز الناسخ من المنسوخ لابد من مراجعة السنة، أما القرآن ذاته فلا تمييز فيه بين ناسخه ومنسوخه، ولاسيما والترتيب الراهن بين الآيات والسور، قد تغير عما كان عليه النزول إما في الجميع أو في البعض. اذن فلم يبق لمعرفة وجه التمايز بين الحكم المنسوخ والحكم الناسخ إلا مراجعة نصوص الشريعة. ومن ثم قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لقاضٍ مرّ عليه بالكوفة: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فهاب الامام وأجاب بالنفي! فقال له الامام، اذن هلكت وأهلكت.^(٤٠)

فمن ذلك قوله تعالى - بشأن

نماذج من تفاسير ماثورة عن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

قلنا: ان الصحابة كانوا في غني في الأغلب عن مسائلة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن معاني القرآن، أو كانوا يحتشمون سؤاله، لما كان القرآن قد نزل بلغتهم، وفي مناسبات كانوا هم حضور مشهدها. وأحياناً اذا كان ابهام في وجه آية او خفي المراد من سياقها، كانوا يراجعونه لامحالة، وفي الأكثر كماوا يترصدون أسئلة الأعراب أو الطارئین فيتبادرون الى تفهّم مايجري بينهم وبين الرسول بشأن معاني القرآن. حتى قالوا: ان الله ينفعنا بالأعراب ومسائلهم. (٤٠)

وبعد فقد جُمع من هذا وذاك حشد كبير من تفاسير ماثورة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رواها أئمة الحديث في امهات الجوامع الحديثية المعروفة...

والأكثر سؤالاً انما وقع عن مرادات القرآن، بعد وضوح الكلمة في مفهومها اللغوي، حيث ظاهر اللفظ ينبئ عن شيء، لكن المراد غير هذا الظاهر المفهوم حسب دلالة الوضع، او يشك في ارادة هذا الظاهر، لقرائن حالية او مقالية، تبعث على السؤال عن المراد الواقعي... ولنذكر

منها نماذج:

فقد سئل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

عن «السائحين» في قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ الْحِمْدُونَ السُّؤْحُونَ الرَّزَّاعُونَ السُّجِدُونَ﴾ (٤١). فقال: هم الصائمون (٤٢). فلا غموض في معنى السياحة، ولكن أي مصاديق السياحة مقصودة هنا؟ ولعل هنا استعارة جاءت لأمر معنوي، ممايدعو الى السؤال عنه ومراجعة اهل الذكر. قال الطبرسي: السائح من ساح في الأرض يسبح سباحاً اذا استمر في الذهاب، ومنه السبح للماء الجاري. ومن ذلك يسمّى الصائم سائحاً، لإستمراره على الطاعة في ترك المشتتهى... قال: وروي عن النبي انه قال: «سياحة أمّتي الصيام». (٤٣)

وسئل عن الاستطاعة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (٤٤) قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الزاد والراحلة» (٤٥). فان مفهوم الاستطاعة عام يشمل أي نحو من الاستطاعة وبأي وسيلة مقدورة وكانت بالإمكان. غير أن هذا غير مراد بالاستطاعة الى الحج الواجب. فبيّن (عليه

السلام) انه القدرة على الزاد والراحلة، ان كان ذلك بوسعه من غير تكلف. وهذا كناية عن الاستطاعة المالية، كما فهمه الفقهاء رضوان الله عليهم.

وهكذا لما سألتها عائشة عن الكسوة الواجبة في كفارة الأيمان، في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّرْتَهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾^(٤٦)، أجاب (صلى الله عليه وآله وسلم): «عباءة لكل مسكين».^(٤٧)

وسأله رجل من هذيل عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٤٨)، قال: يارسول الله، من تركه فقد كفر؟! نظراً لأن هذا العنوان [من كفر] اطلق على من ترك الحج! فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو مثوبته»^(٤٩)، كناية عن تركه جحوداً لا يؤمن بعاقبته، فهذا كافر بالمعاد وبيوم الجزاء والحساب. الأمر الذي يعود الى انكار ضروري الدين وانكار الشريعة رأساً. أما الذي تركه لا عن نكران فهو فاسق عاصٍ وليس بكافرٍ جاحد.

وهكذا روي عن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) حينما سأله أخوه علي

بن جعفر: من لم يحجّ منّا فقد كفر؟! قال: لا، ولكن من قال: ليس هذا هكذا فقد كفر.^(٥٠)

وسئل عن قوله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ^(٥١)، مامعنى «عضين»؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أمنوا ببعض وكفروا ببعض».^(٥٢)

عضون جمع عُضَّة بمعنى عُضْو، كقولهم: نُبَّةٌ وَطَبَّةٌ، والجمع ثُبُونٌ وَظَبُّونٌ. ومعنى العضيين جعله عضواً عضواً اي في اجزاء متفرقة كالتعضية بمعنى التفرقة. فهو تجزئة الأعضاء.

فالآية الكريمة إنكار على الذين فرّقوا بين أجزاء القرآن. الأمر يثير السؤال عن المراد من هذه التجزئة المستنكرة؟ ومن ثم كان الجواب: إنما التفرقة في الإيمان ببعض والكفر ببعض!

وسئل عن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(٥٣)، كيف يشرح صدره؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «نور يُقذفُ به فينشرح له وينفسح!» قالوا: فهل لذلك أمانة يعرف بها؟ قال: «الإجابة الى دار

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم» (٦٠).

وبهذا المعنى آية أخرى اوضحت الحشر على الوجوه بالسحب على وجوههم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٦١) وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَضُمًّا﴾ (٦٢).

وأخرج الحاكم بإسناده الى الأصبغ بن نباتة - وقال: انه أحسن الروايات في هذا الباب - عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: لما نزلت الآية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جبرئيل، ماهذه النحية التي امرني بها ربِّي؟ قال: إنها ليست بنحية، ولكنه يأمرك اذا تحرمت للصلاة ان ترفع يديك اذا كبرت و اذا ركعت و اذا رفعت رأسك من الركوع، فانها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السماوات السبع (٦٣). وفي رواية اخرى زيادة قوله: إن لكل شيء زينة، و زينة الصلاة رفع الأيدي... قال (صلى الله عليه وآله وسلم): رفع الأيدي من الاستكانة التي قال الله - عزوجل -: ﴿فَمَا

الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت» (٥٤).

وسأله عبادة بن الصامت (٥٥) عن قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٥٦) ماذا تكون تلك البشارة؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل، أو ترى له» (٥٧).

و روى الكليني في الكافي والصدوق في الفقيه باسنادهما عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشّر بها في دنياه». و زاد في الفقيه: وأما قوله في الآخرة. فإنها بشارة المؤمن عند الموت، يبشّر بها عند موته: أن الله عزوجل قد غفر لك ولمن يجمعك الى قبرك...». وقال علي بن ابراهيم القمي: وفي الآخرة، عند الموت، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥٨).

وسئل عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٥٩) كيف يحشر اهل النار على وجوههم؟

فورده.

وعن ابي جعفر الباقر(عليه السلام) قال: جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأله عن أمر اليتامى، حيث قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ -الى قوله- وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ..﴿^(٧١)﴾. فقال: يارسول الله، ان أخي هلك وترك أيتاماً ولهم ماشية، فما يحل لي منها؟ فقال رسول الله: ان كنت تليط حوضها، وتردد ناديتها، وتقوم على رعيته، فاشرب من ألبانها، غير مجتهد ولاضار بالولد، والله يعلم المفسد من المصلح^(٧٢). وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ..﴿^(٧٣)﴾.

وأحياناً كانت الأسئلة لغوية، على ما سبقنا أن القرآن أخذ من لغات القبائل كلها، وربما كانت اللفظة المتداولة في قبيلة، غير معروفة عند الآخرين.

اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾.^(٦٤)

وسألته أم هانئ(بنت ابي طالب) عن المنكر الذي كان قوم لوط يأتونه في ناديتهم، حيث قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيِكُمُ الْمُنْكَرَ﴾^(٦٥)؟ فقال: (صلى الله عليه وآله وسلم): «كانوا يخذفون اهل الطريق ويسخرون».^(٦٦)

ولعل هذا كان بعض أعمالهم المنكرة، ففي المجمع: كانت مجالسهم تشتمل على أنواع من المناكير والقبائح، مثل الشتم والسخف والصفح والقمار وضرب المخارق وخذف الاحجار على المارين وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط.. وقيل: كانوا يتضارطون من غير حشمة ولاحياء.^(٦٧)

وربما سأله عن عموم حكم وشموله لبعض ما اشتبه عليهم أمره، فقد سأله جرير بن عبد الله البجلي^(٦٨) عن نظرة الفجأة، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ..﴿^(٦٩)﴾، فهل يشمل عموم الأمر بالغض لما اذا كانت النظرة فجأة وهي غير إرادية؟

قال جرير: فأمرني (صلى الله عليه وآله وسلم) ان اصرف بصري^(٧٠). اي اذا لم يداوم في النظرة وصرف بصره من

من ذلك ما سأله قطبة بن مالك
الذبياني^(٧٤) عن معنى «البُسُوق» من قوله
تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ
نَضِيدٌ﴾^(٧٥). قال: ما بُسُوقُهَا؟ فقال (صلى
الله عليه وآله وسلم): طولها^(٧٦). قال الراغب:
باسقات اي طويلات. والباسق هو
الذاهب طولاً من جهة الارتفاع. ومن بسق
فلان على اصحابه: علام.

-وسأله عبد الله بن عمرو بن العاص
عن الصور في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي
الصُّورِ﴾^(٧٧). قال (صلى الله عليه وآله وسلم):
هو قرن ينفخ فيه.^(٧٨)

-وعن الامام جعفر بن محمد
الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى:
﴿فَتَقَعَّدَ مَلَوْماً مَحْسوراً﴾^(٧٩):-
الإحسار الإقتار.^(٨٠)

الحسر: كشف الملبس عما عليه.
والحاسر: من لا درع له ولا مخفى.
وناقة حسير: نحسر عنها اللحم والقوة.
والحاسر: المُعيا، لانكشاف قواه.

اذن فالمحسور: من إفتقد اسباب
المعيشة التي أهمها المال.. وليس من
الحسرة كما توهم! فصح تفسير
المحسور بالمُقتر، لان القتر فقد النفقة او

تقليلها والمقتر: الفقير.

-وربما كانت شدة لحن الآية
تخيفهم، فكانوا يراجعونه (صلى الله عليه وآله
وسلم) رجاء ان تخف عليهم وطأتها! من
ذلك ما رواه محمد بن مسلم عن الامام
ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: لما نزلت
الآية: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾^(٨١)،
قال بعض اصحاب رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم): ما أشدّها من آية! فقال لهم
رسول الله: أما تُبْتَلون في اموالكم
وانفسكم وذراريكم؟ قالوا: بلى. قال: هذا
مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به
السيئات.^(٨٢)

-وسئل فيما النجاة غداً؟ فقال (صلى
الله عليه وآله وسلم): «النجاة ان لا تخادعوا الله
فيخدعكم، فإنه من يُخادع الله يخدعه
ويخلع منه الإيمان، ونفسه يخدع لو
يشعرا».

قيل: كيف يخادع الله؟ قال: «يعمل
بما امره الله ثم يريد به غيره، فاتقوا الله
واجتنبوا الرياء فانه شرك بالله.»^(٨٣)
وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا
قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى
يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾^(٨٤).

-ولما نزلت الآية: ﴿وَإِنْ تَنَوَّلُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾^(٨٥). قالوا: يارسول الله، من هؤلاء الذين اذا تولّينا استبدلوا بنا؟! -وسلمان الى جنبه- فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): هم الفرس. هذا وقومه... وفي رواية الطبري: فضرب على منكب سلمان وقال: من هذا وقومه. والذي نفسي بيده لو ان الدين تعلق بالثريا لنالته رجال من اهل فارس.. وفي رواية البيهقي: لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس.^(٨٦)

-وربما سأله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن غير الأحكام مما جاء ذكره في القرآن إجمالاً، فبعثهم حب الاستطلاع على السؤال عنه. من ذلك سؤال فروة بن مسيك المرادي^(٨٧) عن «سبأ»: رجل أو امرأة أم ارض؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): هو رجل ولد عشرة من الولد، ستة من ولده باليمن، وأربعة بالشام. فأما اليمانيون فمذحج وكنده والازد والأشعريون وانمار وحمير، خير كلها. واما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان.^(٨٨)

قال الطبرسي: سبأ، هو أبو عرب

اليمن كلها، وقد تُسمى به القبيلة^(٨٩) وهو الظاهر من عود ضمير العقلاء اليهم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾^(٩٠).

-وسأله ابو هريرة عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٩١). قال: أنبئني عن «كل شيء»؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) «كل شيء خلق من الماء»^(٩٢). بمعنى أن الماء اصل الحياة، حيواناً كان أم نباتاً. وورد في الحديث: أول ما خلق الله الماء.^(٩٣)

-أحياناً كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتصدى لتفسير آية أو آيات لغرض العظة أو الاعتبار، كالذي رواه ابو سعيد الخدري^(٩٤) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾^(٩٥). قال (صلى الله عليه وآله وسلم): تشويها النار فتتقلص شفاهها العليا حتى تبلغ وسط الرؤوس، وتسترخي شفاهها السفلى حتى تبلغ الأسرة. أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.^(٩٦)

-وعن ابى هريرة، قال: قرأ النبي

ومتواصلة عبرالخلود ..

الهوامش

- (١) النحل: ٩١.
- (٢) النحل: ٤٤.
- (٣) تفسير الطبري ١: ٢٧-٢٨.
- (٤) المعيار والموازنة للاسكافي: ٣٠٤.
- (٥) توفي سنة (١٠٠) وهو ابن نيف وتسعين.
(اسد الغاية ٥: ١٢٩).
- (٦) سورة الواقعة: ٢٨.
- (٧) -اخرجه الحاكم وصححه-
المستدرک ٢: ٤٧٦.
- (٨) عند الكلام في دور الصحابة في التفسير .
- (٩) راجع مقدمته في اصول التفسير: ٥-٦.
- (١٠) تفسير ابن كثير ١: ٦١، وتفسير الطبري ١: ٢٩.
- (١١) التفسير والمفسرون ١: ٥٣-٥٤.
- (١٢) هو ابو العباس احمد بن خليل المهلبي الخُوَيْبِي (٥٨٣-٦٣٧) صاحب الامام الرازي والمتمم لتفسيره. ولد في خوس من أعمال أذربيجان وتعلم بها وبخراسان، ثم ولي قضاء دمشق وتوفى بها.
- (١٣) قال الخويي: واما القرآن فتفسيره على وجه القطع لايعلم الا بان يسمع من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك متعذر إلا في آيات قلائل (الاتقان ٤: ١٧١).
- وقال السيوطي - عند بيان مأخذ التفسير:-

(صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿يَوْمَئِذٍ تَحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ثم قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالو: الله ورسوله أعلم؟ قالوا: أن يشهد على كل عبدٍ وأمةٍ بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا... (٩٧)

- وعن ابي الدرداء (٩٨) قالك سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا... (٩٩) ثم قال: « السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب. والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة. (١٠٠)

- وهكذا روى عمران بن حصين (١٠١)، قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدثنا عامة ليلة عن بني اسرائيل، لا يقوم إلا لعظيم صلاة (١٠٢). ولعله ذات ليلة او ليالي معهودة...

هذا غيض من فيض ورشف من رشح غزير، فاضت به ينابيع الرحمة الضافية ومنابع الوحي والحكمة الصافية، لازالت بركاته متتالية

الذي صح من ذلك (المنقول عن النبي)
قليل جداً. (الاتقان: ٤: ١٨١).

(١٤) الاتقان: ١٧٤، ١٧٥، ١٧٤، ٢٥٨.

(١٥) ذكروا انه حديث منكر غريب. والاستدلال
به باطل. (التفسير والمفسرون: ١: ٥٢).

(١٦) راجع رسالة الإكليل، المطبوعة ضمن
المجموعة الثانية من رسائل ابن تيمية: ٣٢.

(١٧) هامش مقدمة ابن تيمية في اصول
التفسير: ٦.

(١٨) المرجع السابق.

(١٩) راجع الاتقان: ٤: ٢١٨، ٢١٩-٢٥٧.

(٢٠) البرهان للزركشي: ٢: ١٥٦.

(٢١) قام زميلنا الفاضل السيد محمد

برهاني- حفيد العلامة المحدث السيد

هاشم البحراني صاحب تفسير البرهان-

بجمع ما أسند الى النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) من التفسير المروي عن طرق اهل

البيت (عليهم السلام) فيبلغ لحد الآن حوالي

أربعة آلاف حديث، وما زال في إزدياد،

مادام العمل مستمراً، وفقه الله.

(٢٢) الاتقان: ٤: ١٧٤.

(٢٣) الكافي الشريف: ١: ٢٨٦.

والعياشي: ١: ٢٤٩-٢٥١، رقم ١٦٩ و١٧٠.

والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل

١: ١٤٩.

(٢٤) تفسير القرطبي- المقدمة: ١: ٣٩٠.

(٢٥) مثلاً قوله تعالى: ﴿ان الصلاة كانت على

المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾- النساء: ١٠٣، ما

هذا الوقت المحدد للصلاة؟ فقد أحيل ببيان

ذلك الى السنة. وهكذا بيان الأوقات

الخمس التي جاءت الاشارة اليها اجمالياً

في قوله: (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى

غسق الليل وقرآن الفجر...) - الاسراء: ٧٨.

(٢٦) البقرة: ٢٢٨.

(٢٧) النساء: ٩٣.

(٢٨) راجع مجمع البيان للطبرسي ٣: ٩٢-٩٣.

والعياشي: ١: ٢٦٧.

(٢٩) الانعام: ٨٢.

(٣٠) مجمع البيان: ٤: ٣٢٧.

(٣١) الآية رقم ٣٨ من سورة المائدة.

(٣٢) النساء: ١٢.

(٣٣) المقصود بالشرع مطلق الشرائع الالهية

وليس شرع الاسلام فحسب. نعم لم تكن

هذه المفاهيم مما وضعه العرف العام ولا

اللغة، واما هو أمر جاء به الشرع في

مصطلحه الخاص.

(٣٤) تفسير العياشي: ١: ١٢ (رقم ٩).

والاتقان (ط): ١-٢: ٢٠.

(٣٥) البقرة: ٢٤٠.

(٣٦) النساء: ١٢.

(٣٧) البقرة: ٢٣٤.

(٣٨) راجع: بحار الانوار ٦: ٩٣. والصافي: ١: ٢٠٤.

(٣٩) العياشي: ١: ٢٢٧-٢٢٨.

(٤٠) سبق ذلك في أول المقال.

(٤١) التوبة: ١١٢.

(٤٢) المستدرک: ٢: ٣٣٥.

- (٤٣) مجمع البيان ٧٤:٥ و٧٦.
- (٤٤) آل عمران: ٩٧.
- (٤٥) الاتقان ٤: ٢١٨.
- (٤٦) المائدة: ٨٩.
- (٤٧) الاتقان ٤: ٢٢١.
- (٤٨) آل عمران: ٩٧.
- (٤٩) الاتقان ٤: ٢١٨.
- (٥٠) الصافي - الفيض الكاشافي ١: ٢٨٢.
- (٥١) الحجر: ٩١.
- (٥٢) التتقان ٤: ٢٣٤.
- (٥٣) الانعام: ١٤١.
- (٥٤) الاتقان ٤: ٢٢٢.
- (٥٥) كان ممن جمع القرآن على عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يعلم اهل الصفة القرآن وشهد المشاهد كلها مع رسول الله. واستعمله النبي على بعض الصدقات، وكان نقيباً في الانصار. كان طويلاً جسيماً. توفي سنة ٧٢.
- (٥٦) يونس: ٦٤.
- (٥٧) المستدرک ٢: ٢٤٠.
- (٥٨) النحل: ٣٢، أنظر تفسير الصافي ١: ٧٥٨.
- (٥٩) الفرقان: ٢٤.
- (٦٠) المستدرک ٢: ٤٠٢.
- (٦١) القمر: ٤٨.
- (٦٢) الاسراء: ٩٧.
- (٦٣) المستدرک ٢: ٥٣٢.
- (٦٤) المؤمنون: ٧٦، أنظر المستدرک ٢: ٥٣٨.
- (٦٥) العنكبوت: ٢٩.
- (٦٦) المستدرک ٢: ٤٠٩.
- (٦٧) مجمع البيان للطبرسي ٨: ٢٨٠.
- (٦٨) اسلم قبل وفاة النبي باربعين يوماً. كان سيد قومه وجيهاً حسن الصورة وكان يلقب بيوسف هذه الأمة. ولما دخل على النبي رحب به واكرمه، وقال: اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وبعثه في مائة وخمسين فارساً الى ذي الخصة ليهدم بيت صنم كان هناك بخثعم ودعا له وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً. توفي سنة ٥١.
- (٦٩) النور: ٣٠.
- (٧٠) المستدرک ٢: ٣٩٦.
- (٧١) النساء: ٦٠٢. والحب: الإثم.
- (٧٢) العياشي ١: ١٠٧ رقم (٣٢١). لاط الحوض: مدره لثلا ينشف الماء. والنادية: النوق المتفرقة.
- (٧٣) البقرة: ٢٢٠.
- (٧٤) كان من الصحابة الذين سكنوا الكوفة. روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن زيد بن ارقم وغيره.
- (٧٥) سورة ق: ١٠.
- (٧٦) المستدرک ٢: ٤٦٤.
- (٧٧) الزمر: ٦٨.
- (٧٨) المستدرک ٢: ٤٣٦.
- (٧٩) الاسراء: ٢٩.
- (٨٠) تفسير العياشي ٢: ٢٨٩.
- (٨١) النساء: ١٢٣.
- (٨٢) تفسير العياشي ١: ٢٧٧ رقم (٣٧٨).

كان من الحفاظ للحديث المكثرين، ومن العلماء الفضلاء النبلاء، غزاً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن خمس عشرة سنة، مات سنة ٧٤. (أسد الغابة ٢٨٩:٥، ٢١١:٢).

(٩٥) المؤمنون: ١٠٤.

(٩٦) المستدرك ٣٩٥:٢.

(٩٧) المستدرك ٥٣٢:٢.

(٩٨) هو عويمر بن مالك بن زيد. كان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم، وكان شاهد الخندق. مات سنة ٣٢.

(٩٩) فاطر: ٣٢.

(١٠٠) المستدرك ٤٣٦:٢.

(١٠١) أسلم عام خيبر وغزاً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوات. بعثه عمر على البصرة ليفقه أهلها ويتولى قضاءها. فاستعفى بعد قليل عن ولاية القضاء، وكان من فضلاء الصحابة، ولم يكن بالبصرة من يفضل عليه. أبتلي بمرض الاستسقاء ودام به المرض ثلاثين يوماً، وهو مسجى على سريرته. توفي سنة ٥٢. (أسد الغابة ١٣٧:٤)

(١٠٢) المستدرك ٣٧٩:٢.

(٨٣) تفسير العياشي ٢٨٢:١ رقم (٢٩٥).

(٨٤) النساء: ١٤٢.

(٨٥) محمد: ٣٨.

(٨٦) راجع: المستدرك للحاكم ٤٥٨:٢، والطبري في التفسير ٤٢:٢٦، والدر المنثور ٦:٦٧.

(٨٧) قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة عشر فأسلم، فبعثه على مراد وزبيد ومذحج. قال ابن اسحاق: فلما انتهى الى رسول الله، قال له - فيما بلغنا -: يا فروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الروم؟ قال: يارسول الله، ومن ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الروم ولايسوءه؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيراً. أسد الغابة ١٨٠:٤.

(٨٨) المستدرك ٤٢٣:٢-٤٢٤.

(٨٩) مجمع البيان ٣٨٦:٨.

(٩٠) سورة سبأ: ١٥.

(٩١) الانبياء: ٣٠.

(٩٢) الاتقان ٢٣٨:٤.

(٩٣) كتاب التوحيد للصدوق: ٦٧ رقم (٨٢).

(٩٤) هو سعد بن مالك بن سنان الانصاري.